الموعظه الاحد من اسلاف القدوس من الرب

الكريسماس قادم! يتم توجيه قلوب جميع المسيحيين نحو بيت لحم ، حيث يستعدون لاستقبال المخلص: "المسيح قادم من السماء قادم ، أرحب به" ، كما تحتنا كنيستنا على ترانيمها الجميلة. في الوقت نفسه ، تكرّم الكنيسة اليوم أجداد الرب المجيدة ، من إبراهيم الصالح إلى العذراء مريم التي ولد منها يسوع المسيح. أولئك الذين أتوا من قبل عاشوا طاعة كاملة لإرادة الله وآمنوا بثبات بوعوده ، مثل إسحاق الذي كان يجب التضحية به أو موسى في الخروج أو النبي دانيال بين الأسود أو الشباب الثلاث في الفرن!

لتقدير عمق إيمانهم وطاعتهم لله ، يجب على المرء فقط أن يقارنه بالإيمان الذي نجده في يومنا هذا. كم من المسيحيين المعاصرين يظهرون إيمانًا ضعيفًا ، حتى أنه فقد بالكامل في الإغراء الأول أو المشقة الخطيرة؟ عندما يأتي الإغراء ، أو المرض ، أو الظلم الكبير ، تنطلق الصرخة: أين الله؟ عندما يضيع أحد الأحباء ، تسمعهم يقولون: "لماذا حدث لي هذا الشيء الرهيب؟ أين هو حب الله ، العناية الإلهية؟ "هذا ما يحدث اليوم ، على الرغم من أننا سمعنا كم يحب الله الجنس البشري ومنح ابنه الحبيب للموت من أجل خلاصنا (راجع يوحنا 3: 16). يفقد المسيحيون إيمانهم ، رغم أنهم يمسكون بأيديهم بالإنجيل ، حيث يمكننا أن نقرأ عن الفوائد التي لا حصر لها التي يقدمها المسيح للمرضى والجياع والذين يعانون من الظلم. كيف يمكن أن يوجد مثل هذا الإيمان ، عندما نسمع عن المعجزات التي لا تعد ولا تحصى التي يفعلها الله لتخفيف آلامنا من خلال شفاعة الأم المقدسة لدينا وجميع القديسين!

دعونا نلقي نظرة على الجد الأول ، إبراهيم. عاش في بيئة وثنية ، لكنه حافظ على روح صافية وكان يبحث عن الإله الحقيقي. في مرحلة ما يسمع صوت الله يقول له: "أبرام (اسمه الأصلي) ، اخرج من بلدك ، من عشيرتك ومن منزل والدك ، إلى أرض سأريها لك" (تكوين 12: 1) . كان مثل هذا الشيء سهل؟ كان على إبراهيم أن يترك محيطه المريح وكل ما يعرفه جيدًا ، ويذهب إلى أرض مجهولة حيث لم يكن لديه أي فكرة عما يتوقعه. ومع ذلك ، بما أن هذا كان أمر الله ، فقد ترك منزله وأقاربه وفعل ما قيل له ، ويعيش في خيام.

ما هي قوة الإيمان التي أظهرها إبراهيم ، لأنه عندما بلغ 99 عامًا ، آمن بكلمة الله أنه سيكون له ولد ، وأن نسله سيكون أكبر عدد لا يحصى من نجوم السماء (سفر التكوين 15: 5)! لقد آمن ، وفي سن الـ 100 كان ابنه إسحاق! علاوة على ذلك ، عندما أمره الله بالتضحية بإسحاق ، الذي كان يتوق إليه وكان ابنه الوحيد ، أظهر هذه الطاعة. لقد أعد كل شيء لتقديم هذه التضحية (تكوين 22: 1-13). لهذا السبب ، يكافئ الله إبراهيم بأعلى درجات الشرف ويعد بأنه من خلال نسله المختار - المسيا - ستحصل جميع أمم الأرض على بركات الله (أنظر سفر التكوين 22: 18). كما هو الحال دائمًا ، آمن إبراهيم بكلمة الله وقد تم الوفاء بهذا الوعد. لقد مر اثنان وأربعون جيلًا من نسل إبراهيم إلى مريم العذراء المقدسة الكاملة والناصرة. لتوضيح هذه النقطة ، يبدأ القديس ماثيو الإنجيلي إنجيله بعلم الأنساب للمسيح ، من إبراهيم إلى العذراء مريم المقدسة ، التي وُلد منها يسوع المسيح (راجع متى 1: 1-16). هذا لنا أن نرى ونطمئن أن الله يفي بوعوده ، حتى لو لم يكن ذلك على الفور.

هذا هو العنصر الثاني الذي تؤكده الكنيسة في عيد الأجداد اليوم. في حين أن بعض وعود الله تبدو غير معقولة ومستحيلة للعقل الإنساني ، إلا أنها تفي دائمًا. "لأنه مع الله ، لن يكون هناك شيء مستحيل" (لوقا 1:37) ، وكان تأكيد رئيس الملائكة غابرييل للسيدة العذراء مريم ، عندما أعطيت لها إعلان فرح بأنها كانت والدة ابن الله من قبل قوة الروح القدس ، هذا الشيء فريد من نوعه في كل التاريخ!

إخواني وأخواتي ، إذا كان إبراهيم ونسله ، الذين عاشوا قبل أن يخلص المخلص المسيح الإنجيل إلى العالم ، عاشوا طاعة لإرادة الله ، كيف يمكن للمسيحي الأرثوذكسي المعمد أن يكون لديه شك؟ إن تضحياتهم وتفانيهم في الإيمان بالله الحقيقي ينبغي أن تلهمنا لقبول إرادة الله في حياتنا. في كل القداس الإلهي ، نعلن: "لقد رأينا النور الحقيقي ؛ لقد تلقينا الروح السماوي" ، الذي ينير ويقوينا في نضالنا الروحي وفي كل مناسبة من حياتنا. "لقد وجدنا الإيمان الحقيقي" ، الإيمان الرسولي الأرثوذكسي!

أمل أن نتلقى ونعلن ميلاد المسيح بقلوب حارة من الحب والثقة به ، وبتصميم حازم على العيش وفقًا لإرادته. بهذه الطريقة ، قد نتمتع بوعد مملكته السماوي. آمين.